[٤]
السنة الثانية (نيسان ١٩٣٣ — ذو الحجة ١٣٥١) الجزء الرابع

الأخلاق

مجلة ادبية جامعة

صندوق البريد ٥٣٨ القدس — فلسطين

تصدر مرة في الشهر

JERUSALEM, PALESTINE. AL-AKHLAK P. O. Box 538

اشتراكها السنوي : في فلسطين ٤٥٠ ملاً في الخارج ٦٠٠ مل

صاحب امتيازها ومدير تحريرها المسؤول

داود كوردي

[فهرس العدد]

١ — التربية
٢ — زهرة الربيع
٣ — اول نيسان
٤ — الاعتماد على النفس
٥ — المرأة في الشرق
٦ — أمثال العرب
٧ — آثار الامم
٨ — مثال الفضيلة
٩ — تأملات وخواطر
١٠ — الفروق

المطبعة التجارية - القدس



دخنوا السجاير الاصلية التركية
المصنوعة في الاستـــانة
تحت مناظرة الحكومة
« الاصناف »
جوكيه قلوب — غازي — تورك — بوسفور — يالووه
اكسترا اكسترا — ينجى — الخ
موجودة عند جميع الباعة
الوكيل العمومي في فلسطين وشرق الاردن
يوسف البينا
البار الاميركاني
لاصحابه: سخل اخوان
American Bar
في سوق الجديد — تجاه فندق القلعة (كراند انيو اوتيل سابقاً)
مشروبات متنوعة
شامبانيا، كونياك، ويسكي، بيرا، كازوز، سودا، قهوة، شاي
العاب مختلفة
بلياردو — شطرنج — طاولة — دومينو — دامه — الخ.. الخ..
أقصد أيها الوطني هذا البار في أوقات فراغك فتجد ما يسرك من معاملة حسنة، ونظافة في الخدمة، ولطف وبشاشة من أصحاب المحل

السنة الثانية (نيسان ١٩٣٣ — ذو الحجة ١٣٥١) الجزء الرابع



التربية ✡ غرضها ✡ غايتها

بقلم الكاتب الكبير الاستاذ خليل بيدس

أتدري ايها المربّي، أباً كنت او معلماً، ما هي التربية؟ وما غرضها؟ وما غايتها؟ ومَن هو الطفل الذي تريد ان تربيه وتعلمه؟

أفي طاقتك ان تقوم بهذه الاعباء؟ أفي وسعك ان تحمل هذه التَّبعة؟ هل امتحنتَ قواك واستعدادك ومعارفك واخلاقك وآدابك؟

أتعرف من هو الطفل؟ أتعرف نفسه وقواه الكامنة؟ أتعرف طبيعته وأمياله واهواءه؟ وهل تريد ان تتوخَّى في تربيته بلوغ درجات الكمال؟

أتستطيع ان تقرأ «نفس» الطفل؟ — وهو هذا الكتاب العظيم؟

أتستطيع ان تفتح لهذه النفس ابوابَ الوجود؟

أتستطيع ان تدرّب هذه الروح، وان تساعدها، وتحرسها، وتُعنى بها كما يليق بجوهرها؟

أنظرتَ الى السماء؟ وهل تأمّلتَ في سياراتها وكواكبها؟ وهل قدّرتَ احجامها، وما بينها من المسافات والابعاد، وقستَ ذلك كله على الارض التي هي سيّار صغير بالقياس الى السيّارات الاخرى؟ — اذا فعلتَ ذلك تولاك الدهش والذهول والحيرة، وبدت الارض امامك بغير ما عرفتها به من المظاهر

هكذا نفس الطفل أيضاً . . .

أُنظر اليها بتأمل طويل ودرس عميق، — تبدُ لك بعظمتها وجلالها، وتعلم انها دائرة كل مبدأ في هذه الحياة ومنشأ كل رقيّ

بهذه النفس . نعم بهذه النفس يتعيّن عليك ايها المربّي ان تهتم . ولا تنسَ ان كل كلمة تزرعها في هذه النفس، — تنطبع فيها، ولن يزول أثرُها

انت المسؤول، — وقد جعلتَ نفسك في هذا المقام، — مقـــام الاب والمعلم، — ان تستقبل الطفلَ بكل ما فيك من قوى المحبة . وان ترافقه في سني طفولته وحداثته ثم فتوّته وشبابه، وان تحتاطه بكل ما فيك من المحاسن . وان تُعنى به بكل ما لديك من النشاط والهمّة والغيرة والامانة والبذل

فهل في طاقتك ان تـكون دمث الاخلاق جميل النفس عالي الهمة شريفاً صبوراً يَقِظاً، عارفاً بواجبات المربّي، متصفاً بالمحبة التي لا تغضب ولا تملّ، باذلاً كل جهد وكل قوة حتى النفس في سبيل الغرض الاسمى والغاية الشريفة من التربية؟

ليس في مقدورك ايها المربّي ان تكون ابآ او معلماً الاّ اذا درستَ الاحداث، وعرفتَ ارواحهم وطبائعهم واميالهم، وفهمتَ القيام المحمود بتربيتهم وتعليمهم بما لا يخالف شيئاً من ذلك

فهل عرفت ان الولد ميّالٌ من طبيعته الى الحركة، الى اللعب، الى الحكايات، الى التقليد، الى كل جديد؟

وهل في استطاعتك ان تنظم له العابه، وتتوسل بحكاياتك واخبارك، وبسلوكك وارشادك، وبكل ما فيك من معرفة وحكمة — الى كل ما يرقي مداركه ويبهج نفسه ويحفظه من كل شائبة؟

هل في امكانك ان تكون صديقاً للولد، وان توثّق عرى هذه الصداقة بينك وبينه، وتجعلها من اهم الاغراض في تربيتك اياه؟

اذا لم تستطع ذلك فانت والد او معلم بالاسم فقط..

انت تزعم ان من واجبات الاولاد الانقياد الاعمى لك. وإذن فانت تعمد الى ارغامهم وقهرهم لانك لم تدرس طبيعتهم. واذن فانت تكتفي بالقشور والظاهر وتُعرض عن اللباب والجوهر

انت لا تنظر الى الطفل كالى حيٍّ غير متجزّىء. ولذلك فانت لا تعامله معاملة المساواة، لانك تزعم — وما اكثر زعمك وشططك — انك في وادٍ، وانه في وادٍ آخر

بهذا اخطأت ايها المربّي. وبهذا انت تدل على جهلك باصول التربية. واذن فانت بهذا انما تكتسب عداء الاحداث ونفورهم منك وإغضاءهم عن ارشادك وتعليمك. وانت بهذا انما تُهمل اهم ركن من اركان التربية، — ألا وهو تدريب الاحداث على الحرّيّة والاعتماد على النفس

ان الولد يميل مدفوعاً بطبيعته الى الحرية، ويحب ان يعتمد على نفسه. وهو ينمو كعضو في سلسلة الاجتماع الطويلة التي لا نهاية لها. فلا تحرمهُ هذا الميل، ولا تجرّده من هذه الحرّيّة، بل أرشده وقوّمه كصديق وراقبه مراقبة الصديق

ولا ريب في ان التربية لا تبلغ غايتها القصوى الاَّ متى تعلم الولد ان يقتاد نفسه بنفسه، واندفع يجري في اعمال حياته معتمداً على نفسه فقط

ولا يخفى ان الآبآء مهما كان عطفهم على بنيهم، غير انه يستحيل عليهم ان يهتموا بكل شأن من شؤونهم، او ان يرافقوهم مدى الحيـاة. حتى ان الاولاد انفسهم متى شبُّوا واشتدَّ ساعدهم، فانهم ينفرون من مثل هذه المعاملة، ويكرهون ان يظلّوا مقيَّدين بارادة آبآئهم ومحبتهم المفرطة

انهم يحبون ان يظهروا بمظهر القوة والاستقلال والحياة. وهذا ما يدعو كل اب الى ان يعوّد اولاده الاعتماد على النفس منذ الصغر. وان يعلّمهم بلسان حاله لا بكلامه انه رفيقهم الاكبر، وانهم اصدقاؤه ورفقاؤه، وانه مستعدٌّ ان يعضدهم بآرآئه ونصائحه كلما دعت الحاجة الى ذلك. وان لا يتدخل في كل شأن من شؤونهم، ولا يكون عقبةً في سبيلهم، وان محبته ليس لها دخل في اعمالهم...

واذا اتضح هذا، وكان في قلبك ايها المربّي حبٌّ حقيقي لاولادك ورغبةٌ في اسعادهم وخيرهم، وعلمتَ ان الكمال لا يدركه الا الاحرار من الناس الذين لا يعتمدون الا على نفوسهم. — اذا علمتَ هذا كله، فعليك ان تمهد للاولاد هذا السبيل، لان عليه مدار سعادة البشر. وانك تكون بهذا قد خدمتَ المجتمع البشري الخدمة الجُلَّى

وبديهي ان كل اب يحب اولاده. وليس بين الآبآء من لا يحب اولاده ويؤثرهم على نفسه ويريد ان يفوقوه بكل شيء

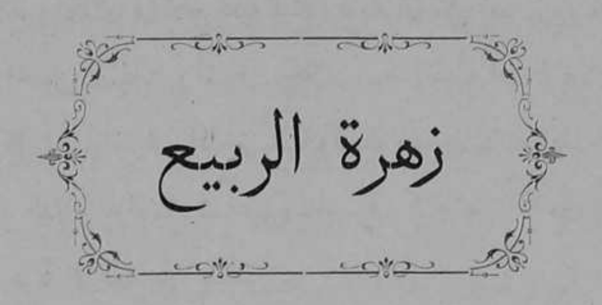
سل من شئتَ، — حتى المجرمين، — من أحط طبقات الناس الى اعلاهم، — فلا تجد بينهم من يودُّ لاولاده ان يكونوا مثله في حالة البؤس والشقاء والجريمة

واذا تقرَّر ذلك، فمما أجمع عليه البشر عامةً ان كل اب يريد ان يتخرَّج اولاده على احسن الصفات وأشرف الخلال. وقد تقدَّم ان الاولاد هم ارواح مساوية لنا كل المساواة. فمن المتحتم علينا والحالة هذه ان لا نضغط عليهم، وان لا نقيّدهم على الدوام بارادتنا. لِنَدَعْهم وشأنهم في كثير من الاعمال والاحوال، لئلا نحرمهم مزية الاعتماد على النفس

نعم ان الاولاد قاصرون عن ادراك كل مـــا يعرض لهم ويحيط بهم من الاحوال. واذا تُركوا وشأنهم فانهم يرتكبون اغلاطاً، وقد تزلُّ بهم الاقدام الى ما لا تحمد عقباه. غير ان من واجبات المربّي في مثل ذلك ان يحتاط لهـذه المزالق، وان ينبههم ويرشدهم ويراقب سائر حركاتهم وسكناتهم، ويوضح لهم ما يستغلق فهمه على مداركهم القاصرة. وليعلمْ كل مربٍّ ان الغلط هو معلم أيضاً للولد، فمنه يستفيد دروساً مهمَّة وعِبَراً غالية، قد لا يستطيع فهمها وتلقنهـا عن طريق الوعظ والارشاد

فلا ينظرنَّ المربّي الى الاولاد كما ينظر الى العجماوات الحقيرة الصغيرة. بل لينظرْ اليهم كالى امثالٍ له، وليراقبْ فيهم اعمال الطبيعة، ويراقب كذلك تدرُّجهم في سلم الارتقاء الطبيعي. ولا شيء يفيده في معرفة نفسه والوقوف على سرّ وجوده في هذا الكون، مثل مراقبته لهذا النسل الصغير ودرس قواه





زهرة الربيع

— قصة —

يقول الصينيون في امثالهم: صلاح المرأة مثل شجاعة الجبان . . في كل عشر نسآء تسعٌ حواسد . . اذا كانت المرأة فتاةً فهي إلاهة، فاذا شاخت مُسخت قرداً

ويقولون: اذا أردتَ ان تمتحن الذهب فاعرضه على النار، واذا اردتَ ان تعرف قوة الارادة في انسان فدعه يحرث حقلاً من حقول الارز، واذا اردت ان تعرف قيمة الانسان فدعه يتكلم كما يشآء وبقدر ما يشآء، ولكن اذا كان هذا الانسان امرأةً فلا تعتدّ بكلامها اذ لا قيمة له، ولا تُصِخ بسمعك اليها، لانك من الدقيقة التي تشرع في استماعها وتصديقها هالك لا محالة . واعلم ان المرأة، سواء كانت ارملةً او ذات بعل او أُمًّا، ليست الاَّ كالرماد يتطاير من تحته شرر الغيرة والحسد والمكر

☆
☆ ☆

كان في احدى مدن الصين شابٌ من ابنآء الأسَر العريقة في الشرف والغنى يُدعى (كي دونغ) وهو فتىً لم يتجاوز الثانية والعشرين من سنيه، جميل الصورة لطيف المحاضرة، ولم يكن له ما يهتم به الا التمتع بمسارّ الحياة وملاذّها

وأحبَّ هذا الشاب فتاةً كريمة الاصل يُقال لها (زهرة الربيع) اجتمعت فيها محاسن النسآء: فكانت كالشمس في ريعان النهار، رقيقة الخصر بقدّ كالخيزران، سودآء الشعر، ذابلة الجفن، بيضآء اللون كزهرة السِّدر المقدس، رشيقة الحركة دائمة النشاط كنعاج تيبت. ولم يكن لها من العمر سوى خمسة عشر ربيعاً. وقد خصَّها الله بالمزايا الفريدة الاربع التي تحتمها الشرائع الصينية على المرأة الفاضلة وهي: الطاعة، والحشمة، وحسن الصمت، والتدبير المنزلي

وكان كي دونغ سعيداً بامرأته، لا يهمه من الدنيا الا ان يراها باسمة الثغر طلقة المحيَّا. وكانا ساكنين في منزل جميل لهما، تحيط به حديقة غنَّآء فيها من كل فاكهة زوجان. وكان يسكن معهما في ذلك المنزل والدة كي دونغ، وهي امرأة طاعنة في السن، فقدت زوجها في اواسط العمر، ولم تُرزَق منه الاَّ كي دونغ، فربَّتهُ على الخلال الطيبة وهي ترجو ان تراه على الدوام طروباً سعيداً

وكانت زهرة الربيع تحب حماتها حبًّا فائقاً وتحترمها احتراماً عظيماً وتبذل جهدها في مداراتها ومرضاتها. وكانت في غياب زوجها تهتم بتدريب الخدم وتدبير شؤون المنزل، او تجلس القرفصآء فتشتغل اناملها بالتطريز او بغيره من الاعمال اليدويَّة، ويندفع صوتها الملائكي بالغنآء والتغريد. ولا يُقبل المسآء حتى تنهض لاستقبال زوجها، فيدخل المنزل وهو لا يكاد يرى امامه الا زوجته ولا يزداد الا افتتاناً بمحاسنها وهياماً بحبها

وكانت السكينة مخيِّمة على تلك البقعة الصغيرة الجميلة، لا يشوبها الاَّ صوت والدة كي دونغ في حالة غيظها من الخدم او اتقاد نار غيرتها من كنَّتها او نفورها من شدَّة ولع ابنها بزوجته. وكانت اذا خلَت بكنتها تقول لها في اكثر الاحيان: اعلمي يا كنَّة انكِ بمثل هذه الاعمال تتعدّين شرائع البلاد وتزدرين سنن الآبآء والاجداد.. وانكِ تفعلين ذلك تطبُّعاً بطباع اهل الغرب وتخلُّقاً باخلاقهم

الشنيعة . . هنـــاك يجثو الرجل امام المرأة وهو يظهر لها كل ذل وخضوع وعبادة، ولـكنه لا يعلم انه بذلك انما يزيدها تيهاً وعُجباً وغروراً، وقد حداها تصرّفهُ هذا على ان تهمل كل شأن من شؤون المنزل وتنصرف بكل قواها الى الاهتمام بالزينة والجمال وغير ذلك من الاباطيل . وانا اقول لكِ ، ولا اقول الاّ الحق الصريح ، ان كل ذلك لا يعجبني . . نعم لا يعجبني ان تصرف المرأة اوقاتها في الزهو واللهو . لا تعجبني قُبلها لانها ولدغ الحيّات سوآء . لا يعجبني ان أرى ولدي الحبيب جاثياً امامكِ كالذليل، وانتِ قد فتنتِ قلبه وجعلتِهِ قيد ارادتكِ ورهن اشارتكِ، وأنسيتِهِ كل واجب وكل احترام لتقاليد الاسلاف . .

بهذا الكلام وأمثاله كانت والدة كي دونغ تخاطب كنتها . والـكنة لا تُظهر لها نفوراً او اشمئزازاً، بل كانت تسمع وتمسك عن الكلام والحوار مخافة ان تبدر منها كلمة تغيظ حماتها

وفي ذات يوم عاد كي دونغ الى المنزل ، وقد أسرع الى حيث كانت زهرة الربيع فضمّها وقبلها كالعادة وجلس الى جانبها يتناغيان ويقطعان الوقت بالسرور والهناء . وشعرت الوالدة بقدوم ابنها، وكانت الغيرة قد بلغت من قلبها مبلغاً عظيماً ، فدعته الى مخدعها وقالت : أراك وقد دلهك الحب قد تجرّدتَ من كل صفات الرجولية . فعد الى رشدك يا ولدي وأشفق على شيخوختي . انبذ هـــذه المرأة لانها تقتل فيك احسن مواهبك وتعوقك عن الكمال والفضائل وتسقيك السم مع الدسم . ولقد نسيتَ بسببها انك ممثّل كرامة اسرتك وحافظ شهرتها ومجدها وازدريت نفسك كثيراً امامها، وما هي في الحقيقة الاّ جاريتك وأمتك . . فاذا كان حبك لها شديداً الى هذا الحد فيجب ان تتخذها سُرّيّةً او خليلةً، لا ان تزين رأسها بالربطة الحمرآء شعار الزوجة القانونية . . فالعشيقة تُحَبُّ وتُهوَى، واما الزوجة الحقيقية فليس لها الاّ خدمة المنزل

فاستهجن كي دونغ مفاتحة والدته اياه بمثل هذا الحديث وقال — ليكن اسمك مباركاً يا والدتي المحترمة . ان زهرة الربيع بالغة اعظم مبلغ من الادب واللطف والرقة والكمال . فهي لم تفارق المنزل قط ولم تهمل شيئاً من شؤونه ، ولكنها لا تتعدّى على حقوقكِ ولا تريد ان تكون الرئيسة الآمرة

قالت — ولكني لا أستطيع ان أثق بها لانها جاهلة حمقاء لئيمة سافلة ، مطبوعة على الحيلة والرياء والمكر ، تُبطن لك الغش وتظهر امامك بمظهر الوداعة والانس . ألا ترى اصفرار وجنتيها ؟

قال — ذلك أثر قُبَلي

قالت — ألا ترى امتلاء جسمها ؟

قال — هذا سِرُّ الحب . لانهـــا عما قليل ستضع لي ولداً ، فأصبح اباً وتصبحين انتِ جدّة

قالت — ألا تراها كيف تُعنى بترتيب شعرها على طريقة الارامل كأنها تبحث عن زوج آخر ؟

قال — واي شأن لها في الزوج الآخر ما دمتُ انا حيًّا ، وهي تحيا لي كما أحيا انا لها

قالت — ألا ترى عينيها الذابلتين وتشعر بأنفاسها الحارّة ؟ . . انها تُظهر لك الودّ ولكنها تطلب حبيباً سواك

قال — كل هذا كذب محض يا اماه ، لان زهرة الربيع لم تعاشر رجلاً غيري ولن تحب سواي ، ولستُ أرى منها سوى العفة والوقار والحرص والاجتهاد

قالت — فلمن اذاً تُعِدُّ في غيابك الشراب الفاخر والطعام الشهي وطاقات الازهار الجميلة ؟

قال — وما ذنبها في ذلك ؟

قالت — هنا كل الذنب . لانها تُعد كل ذلك لحبيب آخر يختلف اليها في ساعات غيابك

فذعر كي دونغ ووقف كالمأخوذ ثم قال — ولكنني لا أقدر ان اصدق عن زهرة الربيع شيئاً من مثل هذا الكلام ، وما احسب قولك هذا عنها يا اماه الاَّ رجماً بالغيب

فقالت العجوز — فانت اذاً اعمى وأصمّ . لا تريد ان ترى شيئاً او تعي شيئاً . واي مغنم لي في هذا الكلام سوى خيرك وتحذيرك ؟

قال — وهل لديكِ دليل على خيانة زهرة الربيع ؟

قالت — واذا أقمتُ لك الدليل الواضح على ذلك ، فماذا تعمل ؟

فقال بصوت متلجلج — أقطع حينئذٍ من شجرة أُسرتنا هذا الغصن الفاسد

قالت — وهل تقسم لي على ذلك ؟

قال — أُقسم لكِ بتربة والدي المقدسة

قالت — حسن فأظهر لها اليوم انك لا تعود هذه الليلة الى البيت ، واختبىء في الحديقة الى ان يخيّم الظلام ، فتختلس نفسك الى احدى نوافذ مخدعها ، فترى بعينيك ما لا تريد ان تصدّقه الان . . .

فارتجف كي دونغ كثيراً لدى سماعه هذا الكلام وقام من ساعته فأخفى خنجراً حادًّا في ثيابه وخرج من المنزل وهو كفاقد العقل . ولما أقبل المساء عاد فدخل الحديقة دون ان يراه احد وكمن في بعض جوانبها وقلبه يكاد يخرج من صدره . ولما ساد السكون ومدّ الظلام رواقه اخذ يتسلّل بين الاشجار حتى اقترب من مخدع زوجته وهو يحبس تنفسه مخافة ان يشعر به احد . فرأى بعد

قليل نوراً ساطعاً من خلال سجوف النوافذ فأيقن ان زوجته لم تنم . ولما وصل الى المخدع أنصت قليلاً فسمعها تخاطب شخصاً آخر في الغرفة ، فاقشعرّ بدنه وكاد يجنّ غيظاً . ثم نظر من النافذة فتحقق صدق كلام والدته . . .

رأى زوجته الامينة جالسة الى رجل غريب ، وهو يغازلها ويداعبها ، وقد انحنى عليها يقبلها ويضمها الى صدره . .

وما أبصر كي دونغ ذلك حتى طار صوابه . فارتدّ عن النافذة ووثب الى داخل المنزل بعد ان كسر الباب وهو يفور من شدة الغضب . ثم هجم الى مخدع زوجته وبيده الخنجر

فلما شعرت زهرة الربيع بحركته صاحت خوفاً وسقطت لا تعي شيئاً . واما عشيقها فانسلّ من الغرفة يلتمس الفرار والنجاة ، فتلقّاه كي دونغ بطعنة من خنجره أصابت منه مقتلاً ، فسقط يتشحّط بدمه ويصيح ألماً . فارتاب كي دونغ في صوته ودنا منه ليعرف مَن هو ، فاذا امامه والدته نفسها (وقد تكتّمت بتلك الصورة لتؤكد لابنها وهي تحت ذلك الحجاب خيانة زوجته ، فانقلب عملها وبالاً عليها وراحت ضحيّة غيرتها وشرّها)

فقال لها كي دونغ وهي تجود بروحها — لقد جُزيتِ بعملكِ يا اماه ، فليرحمكِ بوذا ويغفر إثمك . . .

ثم أسرع الى زوجته فأكبّ عليها يعالجها بالمنبهات الى ان افاقت من غشيتها وأخبرته بان أمّه انما دخلت عليها متكتّمة بتلك الصورة رغبةً في المزاح والمجون . .

وعاش كي دونغ بعد ذلك مع زوجته على اتمّ الرغد وأصفى النعيم ، وهما يتذكران تلك الوالدة التي أرادت ان تسيء الى غيرها فأساءت الى نفسها ، ووقعت في الحفرة التي حفرتها ، وكانت عِبرةً لمن اعتبر . . . (خ . ب .)

اول نيسان

اعتاد الناس في اكثر الاقطار الاوربية وبعض البلدان الشرقية استباحة الكذب والهزل في اول نيسان . فهو عندنا يُدعى يوم الكذب . وعند الفرنسويين يوم السمك . وعند الانكليز والاميركيين يوم المجاذيب . . واختلف الرواة في اصل هذه العادة وتاريخها على اقوال شتى

فمن ذلك ان فيليب دوق بورغون كان من محبي المزاح والهزل . وكان في جملة بطانته مجّان (مهرّج) مشهور يُدعى كيلنغ اشتهر بحذقه وسرعة خاطره . وكان الدوق لا يمرُّ به اليوم الاول من نيسان من كل سنة الاَّ وله فيه حوادث مجونية ذات بال . ففي الحادي والثلاثين من شهر آذار من سنة ١٤٦٦ بينا كان الدوق فيليب جالساً الى مائدة الطعام التفت الى المجّان كيلنغ المذكور وقال : لا تنسَ ان غداً اول نيسان وانا اريد ان أُمثّل لك هزالة لا تستطيع ان تتصوَّرها

فاجابه المجان : حسن . ولكنني سأباغتك يا سيدي بما يفوق هزالتك

فقهقه الدوق ضاحكاً وقال : اني واثق بالانتصار عليك ، وسترى

قال : فهل تريد اذاً ان نتراهن ؟

قال : لا أحبَّ اليَّ من ذلك . فان غلبتني فلك ملء قبعتك ذهباً . وإن غلبتك فصلتُ رأسك عن جسمك . . فهل يرضيك هذا الرهان ؟

قال : كل الرضى ، لانك لن تستطيع ان تفصل رأسي ، واني سأزيّن غداً هذا الرأس باكبر قبّعة عندي ، وسأكون من كبار الاغنياء

وجلس الاثنان بعد ذلك يشربان و يطربان . وقد شرب المجّان كثيراً حتى لم يعد يعي على نفسه وسقط الى الارض . فبادر اليه بعض الخدم و نقلوه الى بيته

و في صباح اليوم التالي جاءه نفرٌ من الجند بسلاحهم الكامل وجرُّوه الى ردهة العقاب ، وهي غرفة فسيحة جلس فيها الدوق فيليب الى مائدة مجللة بغطاء اسود والى جانبه بعض مستشاريه واعوانه ، وقد نُصبت في وسط الردهة مشنقة وقف عندها الجلاَّد وبيده سيف مصلت

فلما دخل المجان مخفوراً بالجند الى هذه الردهة ابتدره الدوق قائلاً : انك قد غُلبتَ ايها المجان فاستعدّ للموت . — واشار بيده الى الجلاد ، فقاد المجانَ الى المشنقة وجعل رأسه فيها ثم ضرب عنقه ، لا بالسيف الذي كان بيده ، بل بسوط من المصارين المحشوّة دماً حارًا ، فانفجرت وشخب الدم على وجه المجّان ورأسه

فصاح الدوق وهو يقهقه ضاحكاً : أُهنئك باول نيسان ايها الصديق !

وكان الحضور قد ادركوا مراد الدوق ، فضحكوا حتى استلقوا

ودنا الجلاَّد من المجّان يريد ان يُخرج رأسه من حبل المشنقة ، فهوى المجان بجسمه الى الارض جثةً هامدةً . فصاح الجلاد قائلاً للدوق : انه قد مات من الخوف يا مولاي !

فذعر فيليب ، وهبّ من مكانه ، وقد ندم اشدّ الندم . ثم جثا بازاء المجان وقبّله وهو يبكي بدموع سخينة . . وفي هذه اللحظة وثب المجان قائماً على قدميه ، وطفق يدور في الغرفة حاملاً بيده قبعته الكبيرة ، وقد أُنيطت باطرافها اجراس صغيرة ، وهو يضحك ويقول باعلى صوته : بل انا اهنئك باول نيسان يا مولاي ! فتفضل الان واملأ لي هذه القبعة ذهباً . . فقد انتصرت عليك انتصاراً باهراً ، وربحتُ الرهان ! . . .

☆
☆ ☆

ومن هذا القبيل ما نقلته بعض الصحف منذ عهد بعيد عن كتاب قديم طُبع سنة ١٦٨٦ وذلك ان اكليركيًا يقال له الاب دساس مرتين كان في مدينة قاين من نرمنديا في اواخر القرن السابع عشر . وكان من اهل الصلاح وله مؤلفات غريبة منها كتاب طبعه ونشره موضوعه كيف يداري الانسان صحته بعد سن المئة . ولما كان هذا الرجل من ذوي الضمائر السليمة تواطأ بعض معارفه على ان يأتوه ويقنعوه ان هذا الكتاب قد انتهى الى ملك سيام ، وانه لما وقف عليه أكبر امره وأُعجب بما فيه من الاكتشاف الغريب ، وعزم على ان يوّجه بعثاً من بطانته الى المؤلف يبلغه بانه يودُّ ان يجعله طبيبه الخاص ويُنعم عليه برتبة وزير . . واتفق في تلك الايام ان وفد على فرنسا سفراء من قبَل ملك سيام ، كثر لهج الناس بهم ووقع خبرهم الى الاب ، فكان داعيةً لتصديقه ما رُوي له من النبأ المتقدم . وحينئذٍ جدَّ اصحابه في تتمة تمثيل ذلك الفصل ، فتزيّوا له بزيّ اولئك السفراء ، وجاءوه وفي ايديهم الاوراق الرسمية من ملكهم الى ملك فرنسا ، يعرض عليه رغبته في جعل الاب من وزرائه وجواب ملك فرنسا عليها ، حتى اقتنع بصحة الامر وانقاد لهم في كل ما دبروه . . وأقاموا له احتفالاً خارقاً تمَّ على مشهد المدينة كلها ، ودخل فيه اعظم الكبراء وارباب الخطط . .

وبقي الاب بعد ذلك مدة سنتين يعتقد نفسه وزيراً من وزراء ملك سيام ، ولم يتمكن من ازالة هذا الاعتقاد من نفسه الاَّ بعد مراجعة وعناء . ومن غريب ما يُروَى في هذه القصة ان لويس الرابع عشر نفسه كان ممثلاً لاحد اولئك السفراء

وكان هذا الاحتفال في اول شهر نيسان (ابريل) فاتُّخذ مذ ذاك سُنَّةً . وانتشرت هذه العادة في غالب ممالك اوربا ، ولا سيما في انكلترا ، وانتهت الى بعض آفاق الشرق . الاَّ انها لم تفشُ فيه فشوَّها في الغرب . ولعل ذلك « لان

سبب عـــدم امتياز الـكذب عندنا في هذا النهار — هو ان كل ايام سنتنا شبيهة باول نيسان . . .»

☆
☆ ☆

قلنا فوق هذا ان اليوم الاول من نيسان يُدعى أيضاً يومَ المجاذيب . . ولـكن يوم المجاذيب هذا عند الافرنج هو ذكرى مولد نفرٍ من اعاظم الرجال . فان وليم هارفي مثلاً ، وهو العالم الانكليزي الذي اكتشف دوران الدم مولودٌ سنة ١٥٨٧ في اول نيسان . وبسمرك السياسي الالماني العظيم لم يكن مجذوباً ومع ذلك فهو مولود سنة ١٨١٥ في «يوم المجاذيب»

والانسان بالطبع لا يستطيع ان يعين يوم مولده، قبل ان يُولد . فاذا كان هارفي وبسمرك قد وُلدا في يوم الـكذب ، فلا يكون الحق في ذلك عليهما . لـكن الانســان قادر ان يُعيّن يوم زواجه . فنابوليون الاول كان يعلم بشهرة اول نيسان، ومع ذلك فقد ضربه موعداً لزواجه بالاميرة ماري لويز النمسوية سنة ١٨١٠ . ومن غرائب الاتفاق انه بعد اربع سنوات تماماً (في ٣١ آذار) دخلت الجيوش المتحدة باريس عقيب انكسار نابوليون في معركة لبسيك، وهي التي أُطلق عليها اسم «معركة الامم» . والفرنسويون عيّنوا اول نيسان لافتتاح اول معرض عام اقاموه في باريس سنة ١٨٦٧

وكان بطرس الاكبر قيصر روسيا العظيم اشدّ الملوك ميلاً الى «كذبة نيسان» . ولم يكن الروسيون يكترثون لها وقتئذٍ، فأدخل عليهم هذه العادة بصفة اضطرارية تقريباً . ذلك انه في عام ١٧١٩ امر بانشاء قبّة عالية من خشب السنديان والقش وطلاها قُبيل يوم الـكذب بالزفت والقار وغير ذلك من المواد الملتهبة الاخرى . وكانت هذه القبة قريبةً من قصره، ولـكنها في مكان

أعزل لا يخشى منه ان يتطاير شرر النار الى المساكن . . ولما كان صباح اول نيسان أضرم النار ، فاندلعت السنتها كالسهام الهائلة في الجوّ وبلغ دخانها الكثيف عنان السماء ، حتى توهم البعيد عن القصر ان النار قد شبَّت في القصر فالتهمته ، وحتى ظن البعيد عن المدينة ان المدينة نفسها تحترق . . وكانت الجماهير قد هرولت من كل فج لاطفاء النيران ، فكان الجنود يصدُّونها من كل جهة ويصيحون في ازدراء وتهكم قائلين : ارجعوا ايها المجاذيب ! فاليوم اول نيسان ! . .

(خ . ب .)

الاعتماد على النفس

بقلم حضرة الاب العلاَّمة الخوري بطرس البستاني

مَن لا يعوّل في الدنيا على رجلِ وانما رجلُ الدنيا وواحدها

من قلَّب صفحات التاريخ بعين نقادة وبصيرة وقادة ذهبت في فكره الحيرة كل مذهب ، تجاه المخترعات الغريبة التي انتجتها الاذهان وابرزتها الفطن من مكامنها عصراً بعد عصر ، ولا سيما اذا تفرس في بعض الاكتشافات التي أدمن مزاولتها جمٌّ غفير من العلماء المحققين ، حتى أفنوا الاعمار في استخراج الدفائن من صدر الطبيعة وابراز المخبآت من فؤاد الكون . فراضوا الصعوبات وذللوا المعضلات وذهبوا بالعلوم والفنون الى آخر ما تبلغه المدارك البشرية وتتطاول اليه الفِكَرَ الطاحة

ومن الاختراعات ما استنزفت معالجته قروناً في قرون كان يبني في خلالها الخَلَف على أُسس السلف، وربما تصرَّمت الحِقَب وكرَّت السنون، والباحثون في حيز واحد، لم يَرِم احدهم حجراً على ذلك الأس، وهم مع ذلك دائبون في السير الى غايتهم المرقوبة، حتى اذا ظفروا بها ودَّعوا الدنيا بقلوب ملؤها العزاء والاستبشار، وإلاَّ القوا مهمتهم على عواتق من يعقبهم من العلماء، على رجاء انهم يحلُّون الانشوطة التي لم يُفسح لهم في حلّها. وعلى هذا النحو لا يفتأ رجال العلم والعمل يضربون على التعاقب في بيداء التنقيب والاستقراء والتبحر والاستقصاء، الى ان يُفتح لاحدهم باب النجح فيلجه الى مقصده المنشود بعين قريرة وثغر بسام، حتى كأني به قد نفض عنه غبار الاتعاب الجاهدة وذهل عما لقيه في عمله الشرس المقادة من المشقات الناهكة. ولا بدع ان يكون عند هذا المبلغ من الابتهاج والاستبشار بنجاح مسعاه، فلقد خدم به الانسانية خدمة جليلة وفاز بامنية يعذب معها العذاب في معترك الجهاد

وغير خاف ان المصاعب كلما تجسمت وتألبت في وجه الساعي أمالته الى الفشل والاحجام، وهدمت جانباً من حصن نشاطه وثباته واقعدته عن الاقدام. فاذا كان صبوراً على المكافحة والمجاهدة، جليداً لدى مفاجأة المحن، قويًّا على مقاساة الصدمات ومعاناة الخيبات، أمن عواقب اليأس والضعف والملالة ووطن النفس على تهجم الهلكات واقتحام الاخطار والاهوال، بحيث لا تكلّ عزيمته ولا يني جهده مهما اعتوَره من المشاكل والخطوب، ومهما بذل من النفقات وقتل من الايام في جنب مطلبه. وبدون ذلك لا تُستفاد الرغائب ولا تُدرَك المقاصد. لان الاعمال اذا كان مأخذها على جانب من الصعوبة استدعت من العناية والجرأة والحكمة والادمان على حسب دقتها وغموضها وشدَّة مراسها. وأي عمل لا يخلو طريقه من المزالق والمداحض. واية غاية بعيدة الشقة يُنتهى

اليها بدون عناء . واي منهل يتسابق اليه الوُرّاد ولا يكون النصيب الاوفر منه لاجرإهم اندفاعاً وأصلبهم جلداً وأمضاهم عزماً وأبعدهم نظراً ؟ . . .

ولا ريب ان إعراضنا عن مجاراة الامم النبيهة واللحاق بها في مدارج العمران انما ناشىء عن كلال في مضائنا ووهن في عزمنا ، لا عن خمود في حميتنا وقصور في مداركنا . اذ فينا والحمد لله من خيار رجال النخوة والنبل والذكاء من تتيه بهم المحافل ويشار اليهم بالبنان . واذا بحثنا عن العلة التي ولّدت فينا الفتور والتردد والتراخي والتواكل امام المساعي المهمة ، لا نتمالك عن ان نردّ ذلك الى الاعتماد على سوانا في جميع مراحل الحياة ، بحيث ننخرط في العقد الثاني او الثالث من العمر ، ونحن معُوّلون على من يدير امورنا ويتولى زمام مقادتنا ، حتى اذا تداعت جدران البناء الذي نأوي اليه في النائبات ، وسقط العماد الذي نستند اليه في الحادثات ، هبطنا معه واصبحنا ولا ملاذ لنا ولا مرجع ، فنقنط كل القنوط ونرتبك اي ارتباك

فلو كنا ونحن في عهد الصغر نتدرّب في ادارة بعض شؤوننا على قدر ما تتحمله الحال ، ثم نتدرج في هذه السبيل بعد الانتقال الى ربع التحصيل ، بحيث لا نرجع الى استاذنا الا في المشكلات التي لم نُوفَّق لكشف معماها بعد افراغ المجهود ، لما كنا نقف ، وقد برحنا المعهد العلمي واستوفينا حظنا من المعارف ، موقف الحائر ازاء المستغلقات التي نصادفها في اثناء مطالعاتنا ، وما كنا نُكبَّل بقيود السآمة والقنوط ونتبرم من الانكباب على الاستفادة والاستزادة ، الى ان تتهور وتنهار صروح آمالنا وتُضعضَع اطواد عزائمنا . ولا عجب في ذلك . فان الطالب اذا لم يتعود شحذ ذهنه بالتروي والتبحر ، بل عوّل في تفهم المسائل العويصة على شرح استاذه ، انقضى وقت الدراسة ، والعقل مقيد لا ينطلق ابداً في فجاج التفكر والتدبير

ومن الحقائق الراهنة ان الرجل ابن التربية، يجري في شيخوخته على ما تلقنه في المهد واقتبسه في طور الرشد. فاذا نشأ على الجبن وضعف العزيمة والصريمة حتى توكأ في جميع مهماته على غيره، نزل الى ميدان الجهاد والعمل، وهو كليل الهمة سقيم الرأي عاجز عن ادارة اموره وتدبير شؤونه، هيّاب للمساعي المكتنفة بالصعوبات، حتى يسير ببطء ومهابة وقصور مع اترابه الذين حنكتهم التجارب وبلتهم الايام. فاذا عرَضت له عقبة في طريقه انقلب على قدم الفشل خاسراً خاسئاً، على حين ان اقرانه الشجعاء لا تلوي اعنتهم الجبال الرواسي ولا يحلّ عُرى جلدهم الضرب في الفيافي، بل يزدادون بأساً واقداماً كلما تراكمت المصاعب وعزّت المطالب. وانما الفضل في ذلك لتنشئتهم على الاقدام بثبات جنان، والتعويل على النفس في كل حادثة معضلة ومسألة مشكلة

على اننا لا ننكر ان استشارة الحكماء قبل مباشرة الاعمال واطلاق النظر في مجاريها من أدعى الاسباب الى النجاح وأبعثها على تجنب المعاثر وتلافي المخاطر. لان المرء اذا استقل برأيه كثرت معاطبه وتمادى شططه وبرهن عن ادّعاء في النفس، والادّعاء نهاية الخرق والحماقة، يفضي بصاحبه الى مهاوي الخطل ومصارع الزلل. ولأن يضرب المرء عن العمل صفحاً أولى من ان يُقدم عليه بدون مصباح يستضيء به في دياجر الشبهات وحنادس المعميات. اما اذا استنار واستهدى فلا يبقى عليه الا اجراء ما قرّت عليه آراء الالبّاء بدون ريبة ووجل، خوفاً من ان تفوته فرصة الانتفاع فيندم اي ندم

ومن المحال ان تتوغل امة في مذاهب الحضارة وتثبّت قدمها على قمة المدنية ما لم يتوفر ابناؤها على التذرع بما يضمن لها العمران. وانما يستقيم ذلك بان يعتمد كلٌ على نفسه في مسعاه حتى كأنما عُهد اليه وحده ان يشيد في وطنه معالم العز والسعد. او كأنما الفلاح لا يتألق بدره في سمائه ما لم يتأنق هو في عمله

ويحكم مهنته ويمهر في صناعته . وبهذا الاعتبار تفلح الامم وتنهض الممالك وتتوافر لها موارد الثروة واسباب الرغد . ولكن اذا وقع بين افراد الامة التواكل والتخاذل، حتى لم يقم بتلك النهضة العمرانية الا نفر قليل من ذوي الحزم والمضاء، فان البلاد ترجع القهقرى وتكون هدفاً للبلاء والشقاء وتصبح طعمة سائغة لارباب القوة والطمع، على حد ما هو جارٍ في كل قطر تفشت فيه جراثيم العجز حتى امسى صاغراً وضيعاً لا يتجرأ على ان يلتفت الى تلك اليد القوية القابضة على زمامه الا بعين المهابة والصغارة

الا ترى مملكة اليابان على طول عهدها بالهمجية والخمول كيف نهضت من وهدة الذل وأفلتت من وثائق الرق، فتمدنت وتمنعت وحلّقت في جوّ العز والسيادة حتى أصبحت اعزّ من بيض الانوق، وباتت الممالك الضخمة تشخص ابصارها الى رايتها الخافقة في فلك المجد ناظراً اليها بالاجلال والتعظيم، على حين انها كانت من عهد نصف قرن مطمحاً لانظار الغربي وملعباً لمطامعه الاشعبية، يدير دفتها على هواه كما يدير اليوم مملكة ابن السماء على بسطة اطرافها وكثرة جيوشها وسكانها وخصب اراضيها، واليابانيون لا ينيف عددهم على معشار اهل الصين، ومع ذلك فقد دوّخوهم وفتكوا بهم فتكاً ذريعاً ولا يزالون . وكانوا قبل ذلك قد ادهشوا المغرب بدهائهم وبسالتهم في الحرب الروسية اليابانية الهائلة التي ضعضعت اركان الروس وأودت بجحافلهم الجرارة حتى ارتج المعمور من اهوالها . ومن وقف على حياة الياباني وصبره على التعَب وعكوفه على العمل ورباطة جأشه في ساحات العراك وتهالكه في ترقية بلاده، لا ينظر بعين الاستغراب الى القدح المعلى الذي اصابته دولته في باحات العلاء . فهناك نفوس عزيزة يلذ لها ان يتوفروا على خدمة موطنها وتأييده . وهنالك ارواح متمازجة لا يشغلها شاغل عن حماية ملكها من مخالب الطمّاعين ولا همّ لها الاّ انماء قوته وتوسيع

نطاقه . وعلى الجملة فان اليابانيين ليس في عيونهم اقدس من وطنهم ولا يحلو لهم غير ذكره. ولذلك يتهالكون في خدمته ويدأبون في انجاحه، سواء كان ببضاعتهم او تجارتهم او زراعتهم، وسواء كان بسيوفهم او اقلامهم او اموالهم او ارواحهم، حتى اذا تضامّت تلك الخدم الفردية حصل عن مجموعها تلك القوة الادبية المهيبة التي لا تُدفع

اما نحن ابناء هذه البلاد فاننا على شدة محبتنا لبلادنا ورغبتنا في تعزيزها واسعادها نرانا في وناء وفتور وقنوط وانقباض، فلا يُقْدم احدنا على مشروع مفيد لامته بل نسلك مسلك الهيوب الحذِر مترددين عن الاقدام مخافةَ ان يعترضنا في سبيلنا ما يخيب آمالنا ويلجئنا الى الاحجام. وذلك ناشىء عن ضعف الثقة بنفوسنا وبلادنا، شأن كل شعب لا يعوّل على نفسه في مهماته، فانه يتوقف عن التقدم لاوهام تعلق في فكره وتولّد في لبه الخوف واليأس . .

*

* *

ألا فانشطوا اذن يا اعلام الامة وسادات البلاد واحملوا بنود الحزم والعزم امام الشعب الذي انتم وجهته وبكم يأتسي وعلى آثاركم يسعى، وعلموه كيف يعوّل على نفسه في اعماله بعد ان تهدوه السبل الامينة التي يسير فيها، وبيّنوا له كيف تُداس العقبات وتُتحرّى المشاريع الكبيرة. وليخلعْ كل منكم حلة السيادة فانها اكبر حاجز في سبيل الاعتماد على النفس، ولا تخزنوا اموالكم في الصناديق بل ابذلوها في سبيل المساعي الخطيرة قدوةً باغنياء الامم الراقية، فتستدرُّوا من تقليب المال في هذه الوجوه ما استدرُّوه هم من المكاسب الطائلة والمنافع الجليلة لانفسهم وبلادهم معاً. فلقد حقَّت الحاجة الى رجال عمل تتحرك بحركتهم الهمم الوانية

واما انتم ايها العُمّال فلا تقنطوا من التقدم ولا تعفوا نفوسكم من خدمة وطنكم، فان التاريخ ينبئنا ان عدداً وافراً من امثالكم احرزوا بفضل جدهم جاهاً عريضاً ومناصب رفيعة، فخدموا الانسانية خدمة كبيرة خلدت ذكرهم في الدنيا وجعلته كنفحات الخزام في كل منتدى. فاذا اتقنتم اعمالكم وسلكتم في معاشكم مسالك الاقتصاد واعتبرتم ان سعدكم لا يقوم الا بسعيكم، افلحتم اي افلاح وكنتم قدوة حية للمتباطئين في الاعمال والمتغاضين عن تحقيق الآمال.. وحبذا ساعة يصبح فيها الضعيف قويًا والخامل نشيطاً والجبان شجاعاً والمتردّد مقداماً والمثري عاملاً هماماً، — انها لقريبة ان شاء الله

(لو كان الهاً)

قال الشاعر الفرنسي (دوجيرل) لحبيبته: «لو كنتُ الهاً لاعطيتكِ الارض والهواء وما على الارض من بحار، ولاعطيتكِ الملائك والشياطين الجاثية بين يدي قدرتي وقضائي، ولاعطيتكِ الهيولى وما في احشائها من رحم خصيب، بل لاعطيتكِ الابد والفضاء والسماوات والعالمين — ابتغاء قبلة واحدة»

وسُئل الاستاذ العقاد، والعقاد في مقدمة كبار ادباء الشرق على الاطلاق،: وماذا تعطيني انت لو كنتَ الهاً، فقال:

أُعطيكِ؟ كيف وما العطاء بخير ما ... تبدي القلوبُ من الغرام الصادقِ

بل لو غدوتُ كما اشتهيتِ وأشتهي ... ربًا، اخذتكِ انتِ اخذَ الواثق

فترين انك حين فزتِ بحظوتي ... احلى واكمل من جميع خلائقي

وتسيطرين على الصروف، وفوقها ... نبضات قلبي المستهام الوامق

ان كان ربُّ الكون عنده قلبه ... أهوَنْ لديكِ بانجمٍ وصواعق

وبكلّ شمس في السماء وضيئة ... وبكل بحر في البسيطة دافقِ!

المرأة فى الشرق

لشاعر العراق الكبير الاستاذ معروف الرصافي

الا مـا لاهل الشرق في بُرَحاءِ يعيشون في ذُلٍّ به وشقـاءِ
لقد حكّموا العادات حتى غدت لهم بمنزلـة الاقيـاد للاسراء
اذا تختبرهم في الحيـاة تجد لهم حيـاة تخطت خطة السعداء
ومـا ذاك الا انهم في امورهم ابوا ان يسيروا سيرة العقلاء
لقد غمطوا حق النساء فشدّدوا عليهن في حبس وطول ثواء
وقد الزموهن الحجاب وأنكروا عليهن الا خرجةً بغطـاء
أضاقوا عليهن الفضاء كأنهم يغارون من نور به وهواء
قد انتبذوا عنهنّ في العيش جانباً فما هن في امر من الخلطـاء
وقد زعموا ان لسنَ يصلحنَ في الدُّنا لغير قرارٍ في البيوت وبـاء
فما هن الا متعة من متاعهم وان صنّ عن بيع لهم وشراء
اهانوا بهن الامهات فاصبحوا بما فعلوا من ألأم اللؤمـاء
ولو انهم ابقوا لهن كرامةً لكانوا بما ابقوا من الكرماء
الم ترهم امسوا عبيـداً لانهم على الذل شبُّوا في حجور إمـاء
وهان عليهم حين هانت نساؤهم تحمّل جور الساسة الغربـاء

فيا قوم ان شئتم بقاء فنازعوا   سواكم من الاقوام حبل بقاء
أيسعد محياكم بغير نسائكم   وهل سعدت ارض بغير سماء
وما العار ان تبدو الفتاة بمسرح   تمثّل حالَي عزّة وإباء
ولكنّ عاراً ان تزيّا رجالُكم   على مسرح التمثيل زيّ نساء
اقول لاهل الشرق قول مؤنّب   وان كان قولي مسخط السفهاء
ألا ان داء الشرق من كبرائه   فبعداً لهم في الشرق من كبراء
واقبح جهل في بني الشرق انهم   يُسمّون اهل الجهل بالعلماء
واكبر مظلوم هو العلم عندهم   فقد يدّعيه اجهلُ الجهلاء
لو اقتصّ رب العلم للعلم منهمُ   لصبّ عليهم منه سوط بلاء
ولاستأصل الموت الوَحِيُّ نفوسهم   ونادى عليهم مُؤذناً بفناء
ولكنّ حلم الله ابقى عليهمِ   فعاشوا ولو في ذلة وشقاء
لقد مزّقوا احكام كل ديانة   وخاطوا لهم منها ثياب رياء
وما جعلوا الاديان الاّ ذريعةً   الى كل شَغْبٍ بينهم وعداء
فما علماء الجهل الا مَساقمٌ   رمت جُهَلاء العلم بالقُوَباء
ألا يا شباب القوم اني الى العلى   لَداعٍ فهل من يستجيب دعائي
اما آنَ للاوطان ان تنهضوا بها   لادراك مجد وابتغاء علاء
فقد بُحّ صوتي واستشاطت جوانحي   وقلّ اصطباري واستطال بكائي
على ان لي فيكم رجاء وان يكن   من اليأس مسدوداً طريق رجائي
وما انا في وادي الخيال بهائمٍ   وان كنتُ معدوداً من الشعراء

أمثال العرب

١٤ — ﴿ألا مَن يشتري سهراً بنومٍ﴾

قالوا ان اول من قال ذلك ذو رُعَين الحِمْيَرِي . وذلك ان حِمْيَر تفرقت على ملكها حسّان وخالفت امره لسوء سيرته فيهم ومالوا الى اخيه عمرو وحملوه على قتل اخيه حسان واشاروا عليه بذلك ورغّبوه في الملك ووعدوه حُسنَ الطاعة والمؤازرة . فنهاه ذو رعين من بين حِمير عن قتل اخيه وعلم انه ان قتل اخاه ندم ونفر عنه النوم وانتقضت عليه اموره ، وانه سيعاقب الذي اشار عليه بذلك ويعرف غشهم له . فلما رأى ذو رعين انه لا يقبل ذلك منه وخشي العواقب قال هذين البيتين الآتيين وكتبهما في صحيفة وختم عليها بخاتم عمرو وقال : هذه وديعة لي عندك الى ان أطلبها منك . فأخذها عمرو فدفعها الى خازنه وامره برفعها الى الخزانة والاحتفاظ بها الى ان يسأل عنها . فلما قتل اخاه وجلس مكانه في الملك مُنع منه النوم وسُلّط عليه السهر . فلما اشتدَّ ذلك لم يدع باليمن طبيباً ولا كاهناً ولا منجّماً ولا عرّافاً ولا عائفاً الا جمعهم ثم اخبرهم بقصته وشكا اليهم ما به . فقالوا له : ما قتل رجلٌ اخاه او ذا رَحِم منه على نحو ما قتلتَ اخاك الا اصابه السهر ومُنع منه النوم . فلما قالوا له ذلك اقبل على من كان أشار عليه بقتل اخيه وساعده عليه من أقيال حِمير فقتلهم حتى افناهم . فلما وصل الى ذي رُعَين قال له : ايها الملك ان لي عندك براءة مما تريد ان تصنع بي . قال : وما براءتك واماتتك ؟ قال : مُرْ خازنك ان يُخرج الصحيفة التي استودعتُكها يوم كذا

وكذا . فأمر خازنه فأخرجها فنظر الى خاتمه عليها ثم فضَّها فاذا فيها :

ألا مَن يشتري سهراً بنومٍ سعيدٌ مَن يبيتُ قريرَ عينِ
فأما حِمْيَرٌ غدَرَتْ وخانت فمعذرة الاله لذي رُعَينِ

ثم قال له : ايها الملك قد نهيتك عن قتل اخيك وعلمت انك ان فعلتَ ذلك اصابك الذي قد اصابك . فكتبتُ هذين البيتين براءةً لي عندك مما علمتُ انك تصنع بمن اشار عليك بقتل اخيك . . فقبل ذلك منه وعفا عنه وأحسن جائزته .
— يُضرب لمن غمط النعمة وكره العافية

---

١٥ — ﴿ كلُّ فتاةٍ بأبيها مُعجبة ﴾

يُضرَب في عجب الرجل برهطه وعشيرته . واول من قال ذلك العجفاء بنت علقمة السعدي . وذلك انها وثلاث نسوة من قومها خرجنَ فاتعدنَ بروضة يتحدثن فيها ، فوافينَ بها ليلاً في قمر زاهر وليلة طلقة ساكنة وروضة معشبة خصبة . فلما جلسن قلن : ما رأينا كالليلة ليلةً ولا كهذه الروضة روضةً أطيب ريحاً ولا أنضر . ثم أفضنَ في الحديث فقلنَ : اي النساء افضل ؟ قالت احداهنَّ : الخرود الوَدود الولود . قالت الاخرى : خيرهن ذات الغناء وطيب الثناء وشدة الحياء . قالت الثالثة : خيرهن السَّموع الجموع النفوع غير المَنوع . قالت الرابعة : خيرهن الجامعة لاهلها الوادعة الرافعة لا الواضعة . . قلنَ : فاي الرجال افضل ؟ قالت احداهن : خيرهن الحَظِيُّ الرَّضِيُّ غير الحَظَّال ولا التَبَّال . قالت الثانية : خيرهم السيد الكريم ذو الحسب العميم والمجد القديم . قالت الثالثة : خيرهم السخيّ الوفيّ الذي لا يغيّر الحُرَّة ولا يتخذ الضَّرَّة . قالت الرابعة : وأبيكنَّ ان في ابي لنعتكنَّ كرم الاخلاق والصدق عند التلاق والفُلْج عند السباق ويحمده

اهل الرفاق . قالت العجفاء عند ذلك : « كل فتاة بابيها معجبة » . . وفي بعض الروايات ان احداهن قالت : ان ابي يكرم الجار ويعظم النار وينحر العِشار بعد الحُوار ويحمل الامور الكبار . فقالت الثانية : ان ابي عظيم الخطر منيع الوَزَر عظيم النَّفَر يحمد منه الوِرْد والصَّدَر . فقالت الثالثة : ان ابي صَدوق اللسان كثير الاعوان يروي السنان عند الطعان . قالت الرابعة : ان ابي كريم النزال منيف المقال كثير النَّوَال قليل السؤال كريم الفعال . . ثم تنافرنَ الى كاهنة معهن في الحي ، فقلن لها : اسمعي ما قلنا واحكمي بيننا واعدلي . ثم أعدن عليها قولهنَّ . فقالت لهن : كل واحدة منكن ماردة على الاحسان جاهدة لصواحباتها حاسدة ، ولكن اسمعنَ قولي : خير النساء المبقية على بعلها الصابرة على الضرّاء مخافة ان ترجع الى اهلها مطلقة ، فهي تؤثر حظ زوجها على حظ نفسها ، فتلك الكريمة الكاملة . وخير الرجال الجواد البطل القليل الفشل اذا سأله الرجل ألفاه قليل العلل كثير النَّفَل . ثم قالت : « كل واحدة منكن بابيها معجبة » . (والخَرود من النساء البكر . والحظيّ من الرجال ذو الحُظوة والمنزلة . والحَظَّال المُقتّر الذي يُحاسب اهله بما يُنفق عليهم . والتَبَّال صاحب التوابل وبائعها . والضَرَّة ، ضرَّة المرأة امرأة زوجها وهما ضرّتان والجمع ضرائر . والفلج الفوز والظفر . والعِشار جمع عُشراء وهي من النوق التي مضى لحملها عشرة اشهر او ثمانية . والحوار ولد الناقة ساعة تضعه او الى ان يُفصَل عن امه . والوَزَر الملجأ والمعتَصم . والوِرْد والصدَر الاول اسم من ورد الماء والثاني اسم من صدَرَ عن الماء . والضرّاء الشدّة والنقص في الاموال)

---

١٦ — ﴿ بات فلانٌ يَشوي القَرَاح ﴾

يعني الماء القراح وهو الخالص الذي لا يخالطه شيء . يُضرَب لمن ساءت

حاله ونفد ماله فصار بحيث يشوي الماء شهوةً للطبيخ . وأصله ان رجلاً اشتهى مأدوماً ولم يكن عنده سوى الماء فأوقد ناراً ووضع القدر عليها وجعل فيها ماء وأغلاه وأكبَّ على الماء يتعلَّل بما يرتفع من بخاره . فقيل له : ما تصنع . فقال : أشوي الماء . — فضُرب به المثل

---

١٧ — ﴿ كيف أُعاودك وهذا أثَرُ فأسِك ﴾

اصل هذا المثل على ما حكته العرب على لسان الحية ان اخوين كانا في إبل لهما . فاجدبت بلادهما . وكان بالقرب منهما وادٍ خصيب وفيه حية تحميه من كل احد . فقال احدهما للآخر : يا فلان لو اني اتيت هذا الوادي المكلىء فرعيت فيه ابلي وأصلحتها . فقال له اخوه : اني أخاف عليك الحية ، ألا ترى ان احداً لا يهبط ذلك الوادي الا اهلكته . قال : فوالله لأفعلنَّ . فهبط الوادي ورعى به ابله زماناً . ثم ان الحية نهشته فقتلته . فقال اخوه : والله ما في الحياة بعد اخي خير ، فلأطلبنَّ الحية ولأقتلنَّها او لأتبعنَّ اخي . فهبط ذلك الوادي وطلب الحية ليقتلها . فقالت الحية له : ألستَ ترى اني قتلت اخاك ، فهل لك في الصلح ، فأدَعك بهذا الوادي تكون فيه وأُعطيك كل يوم ديناراً ما بقيتَ ؟ قال : او فاعلة انتِ ؟ قالت : نعم . قال : اني أفعل . فحلف لها واعطاها المواثيق ، لا يضرها . وجعلت تعطيه كل يوم ديناراً . فكثر ماله حتى صار من احسن الناس حالاً . ثم انه ذكر اخاه فقال : كيف ينفعني العيش وانا أنظر الى قاتل اخي ! . . فعمد الى فأس فأخذها ثم قعد للحية . فمرَّت به . فتبعها فضربها فأخطأها ودخلت الجُحْرَ ووقعت الفأس بالجبل فوق جحرها فأثرت فيه . فلما رأت الحية ما فعل قطعت عنه الدينار . فخاف الرجل شرَّها وندم ، فقال لها : هل لكِ في ان نتواثق ونعود

الى ما كنا عليه؟ فقالت: «كيف أُعاودك وهذا اثر فأسك؟» — يُضرَب لمن لا يفي بالعهد. وهذا من مشاهير امثال العرب

---

١٨ — ﴿الحديث ذو شجون﴾

اي ذو طُرُق. يُضرَب هذا المثل في الحديث يُتَذَكَّر به غيره. وقد نظم الشيخ ابو بكر علي بن الحسين القهستاني هذا المثل ومثلاً آخر في بيت واحد وأحسن ما شاء وهو

تذكَّر نجداً والحديثُ شجونُ فجُنَّ اشتياقاً والجنونُ فنونُ

واول من قال هذا المثل ضَبَّةُ بن أُدّ بن طابخة بن الياس بن مضر. وكان له ابنان يقال لاحدهما سعد وللآخر سعيد. فنفرت ابل لضَبَّة تحت الليل، فوجه ابنيه في طلبها، فتفرقا، فوجدها سعد فردّها، ومضى سعيد في طلبها. فلقيه الحارث بن كعب. وكان على الغلام بُردان. فسأله الحارث اياهما، فأبى عليه، فقتله واخذ برديه. فكان ضَبَّةُ اذا امسى فرأى تحت الليل سواداً قال: أسعد ام سعيد؟ فذهب قوله مثلاً يضرب في النجاح والخيبة. فمكث ضبة بذلك ما شاء الله ان يمكث. ثم انه حجَّ فوافى عكاظ فلقي بها الحارثَ بن كعب ورأى عليه بُردَي ابنه سعيد فعرفهما. فقال له: هل انت مخبري ما هذان البردان اللذان عليك؟ قال: بلى. لقيت غلاماً وهما عليه، فسألته اياهما، فأبى عليَّ، فقتلته واخذت برديه هذين. فقال ضبة: بسيفك هذا؟ قال نعم. فقال: فأعطنيه أنظر اليه فاني أظنه صارماً. فأعطاه الحارث سيفه. فلما اخذه من يده هزَّه وقال: «الحديث ذو شجون» ثم ضربه به حتى قتله. فقيل له: يا ضبة أفي الشهر الحرام؟ فقال: «سبق السيفُ العذلَ». وهو اول من سارت عنه هذه الامثال الثلاثة. قال الفرزدق:

لا تأمننَّ الحرب إنَّ استعارَها كضَبَّةَ اذ قال الحديثُ شجونُ

(خ. ب.)



آثار الامم

(وهذا فصل آخر مما كتبه العلامة الفيلسوف الفرنسوي فولني على اثر السياحة التي قام بها في الشرق واشرنا اليها في الجزء السابق من هذه المجلة . وعنوان هذا الفصل الخيال)

قال الفيلسوف : وبينما انا في هذه التأملات العميقة اذ طرق اذني صوت كحفيف ثوب منتشر بالريح وخفق اقدام على هشيم مستريح . فقلقت لذلك ورفعت ذيل الجبة عن رأسي ونظرت كالحذِر في كل الجهات ، فلاح لي الى يساري في الظلمة في خلال اعمدة وأنقاض هيكل قريب شبح ابيض ملتفٌّ بكساء واسع اشبه بالصور الممثّلة لخيالات خارجة من القبور . فارتعدت فرائصي وعوّلت على الفرار . ولكن اشتهيت ان أتحقق الامر فسمعت صوتاً رزيناً عميقاً يهتف بي قائلاً :

الى متي يقلق الانسان ارجاء السماء بشكوى مبنية على الظلم . الى متى يتظلم باطلاً من الدهر وينسب اليه ويلاته . هل تبقى عيناه الى الابد مغمضتين عن النور وقلبه مسدوداً عن الحق والتعقل حيثما كان . يعرض له الحق زاهياً ساطعاً ولكنه لا يراه . ويطرق صوت العقل آذانه فلا يسمع . . ايها الانسان الظالم ، لو كنتَ تستطيع في وقت من الاوقات ان تحوّل الاوهام التي تسحر حواسك . لو كان قلبك يستطيع ان يفهم لسان التعقل . سل هذه الخرِبات . اعتبر بما ترى فيها من العِبَر . . وانتِ ايتها الشواهد القائمة من عشرين قرناً مختلفة

الاحوال . ايتها الهياكل المقدسة . ايتها القبور المهيبة . ايتها الجدران التي كانت في جلال مجدها . تقدمي واشهدي في دعوى الطبيعة نفسها . احضري في محكمة تقام فيها الدعوى بالخلوّ من كل غرض وادفعي الشكوى المبنية على الظلم . تعالي وأخمي ادعياء الحكمة الفاسدة والتقوى الريائية وانتقمي للارض والسماء من الانسان الذي يتهمها بالجور . .

ما هو هذا الدهر الاعمى الذي يلعب بحياة البشر بلا ناموس ولا نظام . ما هي هذه الضرورة الظالمة التي توقع التشويش في نتائج الاعمال والعقل والجنون . وما هي علة هذه اللعنة السماوية التي انسكبت على هذه الاقطار حتى جعلتها مهجورة الى الابد . انطق ايتها الآثار الدهرية . هل تغيرت نواميس الافلاك وحركة الارض . وهل خمدت حرارة الشمس في الفضاء . وهل امتنع ماء البحر ان يرتفع بخاراً ويتكاثف غيوماً . وهل ابى المطر والندى ان يسقطا من الجو . وهل حبست الجبال ينابيعها في جوفها . وهل نضبت مياه الانهار . وهل فقدت النباتات بذارها وثمارها . . أجب ايها الانسان المفتري العديم الانصاف . هل أوقع الله خللاً في النظام الاصلي الثابت الذي وضعه هو نفسه للطبيعة . وهل منعت السماء عن الارض ، والارض عن سكانها الخيرات التي كانت تتدفق عليها وعليهم من العلاء ؟ . .

فاذا كان كل شيء في الخليقة باقياً على ما كان . والوسائط التي كانت في القرون السابقة باقية على حالها . فلماذا لا يكون الناس في هذه الايام كما كانوا في ذلك الزمان؟ فمن الخطأ المبين ان تشكو الدهر وتتظلم من الخالق . قل يا ايها النسل المتقلب المرائي . هل كان الله سبب هذا الخراب والجذب في هذه الاقطار . هل يده التى دمرت هذه الاسوار ونقضت هذه الهياكل وحطمت هذه الاعمدة .

اليست يد الانسان التي خربت هذا الخراب . . هل يد الله ادخلت السيف في المدن والنيران في الحقول ، ففتكت في الامم واحرقت المزروعات واستأصلت الاشجار وعاثت في الزروع . أفليست يد الانسان التي سببت هذه الاسباب . ولما هجمت المجاعة بعد اتلاف الغلال ، هل كان سببها نقمة الله ام جنون الانسان وشراسته؟ ولما اضطر الانسان في المجاعة ان يأكل النجس والقذر فتأتت عن ذلك الاوبئة ، أفمن غضب الله حدث ذلك ، ام من غباوة الانسان؟ واذا اقفرت الارض من سكانها على اثر الحروب والمجاعات والاوبئة ، فهل الخالق الذي اخلاها من سكانها ، وطمعه هو الذي سلب الفلاح رزقه وعاث في الحقول المخصبة واكتسح المزارع والغياض واتلف الحقول والرياض ، ام طمع من حكموا في البلاد؟ وكبرياؤه التي هاجت الفتن والحروب ، فقتل الناس بعضهم بعضاً ، ام كبرياء الملوك والوزراء؟ وحرصه على احراز المال هو الذي ازال سعادة العيال ، ام مطامع ارباب الاحكام؟ واميال نفسه المختلفة الانواع هي التي القت انواع العذاب على الافراد والشعوب ، ام شهوات الانسان؟ واذا لم يهتدِ الناس الى مداواة عللهم ودفع مصائبهم ، فهل ينسب ذلك الى جهل الخالق ام الى جهل الانسان؟ . . فكفّوا اذن ايها الناس عن شكوى الدهر والتظلم من قضاء الله . اذا كان الله صالحاً ، فهل يطلب عذابكم؟ واذا كان عادلاً ، فهل يوافقكم على شروركم؟ كلاً . ثم كلاً . فالطريقة الغريبة التي بها يتظلم الانسان ليست طريقة الله . والظلام الذي يضلّ به عقل الانسان ليس ظلام الله . فينبوع ويلاته لم يتراجع الى السماء بل هو باقٍ يجري امامه على الارض ليس مخفىً في عالم الغيب الالهي بل هو مستقرٌ في الانسان نفسه مقيم في فؤاده

ثم قال الروح : وانت تتذمر قائلاً : كيف يجوز ان تتمتع امم كافرة

بخيرات السماء والارض وتحرمها الامم المؤمنة؟ . فيا ايها الرجل المخدوع . اين هو العكس الذي اداك الى التجديف . واين هو السر الغامض الذي تنسبه الى عدل الله . خذ انت بيدك ميزان السعادة والشقاء والعلل والمعلولات واحكم من تلقاء نفسك . لما كان اولئك الكفار يجرون على نواميس السماء والارض ويرتبون بالفطنة اعمالهم على ترتيب فصول السنة وسير الكواكب، أفيلزم ان الله كان يوقع الخلل في نظام الكون لكي يخدع عقولهم؟ لما كانت ايديهم تفلح الحقول بالاعتناء وعرق الجبين، أفكان يلزم ان يمنع عنهم المطر وندى السماء لخصب الارض وينبت لهم الشوك؟ ولما كانوا بحذق صناعتهم يبنون الاقنية ويحفرون الترع ويجرّون المياه من الاماكن البعيدة بين القفار لكي تحيا ارضهم، أفكان يلزم ان ينشف لهم ينابيع الجبال، او كان يلزم ان يقتلع زروعهم التي كانت الصناعة تنميها، ويعيث في حقولهم السائد فيها السلام ويخرب مدنهم التي كان ينميها عمل ايديهم، ويخلّ النظام الذي اقامته حكمة الانسان؟ وما هو هذا الكفر الذي أنشأ الممالك بالفطنة وحماها بالشجاعة وثبّتها بالعدل وبنى المدن العظيمة وحفر المواني العميقة وجفّف المستنقعات الموبئة واجرى السفن في البحار وعمر الارض بالسكان، وبتشبهه بالروح المكوّن اوجد الحركة والحياة في الكون؟ . فاذا كان هذا هو الكفر، فما يكون الايمان؟ فهل تقوم القداسة بالتدمير؟ والله الذي يملأ الجوّ طيراً والارض دوابّ والبحار سمكاً، والذي ينعش ويحيي الطبيعة باسرها، أيدعى اله الخراب والموت؟ وهل يطلب كرامته من التدمير، وذبائحه من الحريق وتسابيحه من الانين وعبادته من سفّاكي الدماء وهيكله من عالم مقفر متخرّب؟ فانظروا اعمالكم ايتها الامم التقية المؤمنة. انظروا ثمرة تقواكم. سفكتم دماء الشعوب. حرقتم المدن. اتلفتم الزروع. اقفرتم

وجه الارض . وتطلبون اجرة اعمالكم؟ فما بقي الا ان تصنَع بينكم العجائب بان يقوم من قبورهم الفلاحون الذين ذبحتموهم، وتعاد من نفسها الاسوار التي هدمتموها، وتحيا الزروع التي اتلفتموها، وتجتمع المياه التي بددتموها، وتضادّ كل نواميس السماء والارض . النواميس التي وضعها الله نفسه لاظهار مجده وعظمته . النواميس الازلية التي سنّت قبل كل شريعة وقانون وقبل كل نبيّ . النواميس الثابتة التي لا يمكن ان تفسد ولا تتغير بشهوات الانسان وجهالته . لكنه اذ أعمته شهوة نفسه وغشيت بصيرته الجهالة فأنكر النواميس ولم ينتبه الى العلل ولم يسترشد الى المعلولات قال بحماقة قلبه: «كل شيء من الصدفة، والدهر الاعمى هو الذي يسكب الخير والشر على الارض لا مفرّ من ذلك للحكيم والعالم» . او انه يسلك سبيل الرياء فيقول: «كل شيء بقضاء الله . يسرّ بخدع الحكمة وتضليل العقل» . ووافقت الجهالة خبثه فقالت : «فهكذا اكون مساوية للعلم الذي آذاني وامنع منفعة الفطنة التي اتعبتني» . ويقول الطمع أيضاً: «فهكذا أضطهد الضعيف وآكل ثمرة اتعابه واقول هذا حكم القضاء والقدر، هذا حكم الدهر» . .

قال الروح: واما انا فأقسم بنواميس السماء والارض والشرائع التي يجري عليها البشر . لتحبطنّ مساعي الرياء والخبث والظلم المبني على الطمع والحرص . تحيد الشمس عن مجراها قبل ان تتغلب الحماقة على الحكمة والمعرفة والعمه على النيرة في هذا المنهج الخفي الدقيق الذي به يرجو الانسان ان يحصل على ملذاته ويوطد على أسٍّ متين سعادته . . .

مثال الفضيلة

صورة فكهة

— لكاتب فاضل —

لو ان الله ارسل الى الارض شعباً من الملائكة يعيشون معنا في هذا الكوكب المنطفىء جنباً الى جنب، ويخرجون الى سباق الحياة في رفقتنا، ويمشون في مناكبها مشينا، لكي نحتذي حذوهم، ونصلح اخلاقنا بالقدوة الملكية الحسنة، ونهذب نفوسنا الفاسدة، بقياسها على ارواح الملائكة الطاهرة، ونحاكي بين خلقنا الذي هو من حمأ مسنون، وبين خلقهم الذي هو نور مبين، فانك واجدنا ايها القارىء غير لابثين طويلاً حتى نملّ عشرة اولئك الملائكة، ونسأم الجلوس اليهم في حلقات السمر، بل اننا لنلتقي يومذاك بهم في اسواق الحياة ومنافس الارض فلا نسلم عليهم، ولا نلقي بالاً اليهم، ولا يلبث سوء التفاهم ان يزداد بيننا وبينهم على الايام، حتى ينتهي الامر بنا الى المخاصمة والمناوأة والقتال. ولو استطعنا ان نطردهم من ارضنا ونردّهم من حيث اتوا خائبين لما ترددنا لحظة واحدة . . .

وما ذلك الا لاننا لا نجلد على تحمل الفضيلة الصرفة الخالية من اية شائبة من شوائب الشر، ولا طاقة لنا بالرضى عن الحياة خلواً من الهموم والآلام، وضروب الرذيلة والآثام. وقد يكون الملائكة قوماً طيبين في حد ذاتهم، آية في اللطف والظرف والكياسة ومعرفة «الاصول» والذوق، ولكن لا صبر لنا

مطلقاً على معايشتهم، ولا قدرة لنا على الحياة في جوارهم. وانا من ناحيتي الشخصية، لو قدّر لي الله ان أسكن مع احد هؤلاء الملائكة في بيت واحد وحارة واحدة، لخلقتُ في كل يوم من المشاكل واسباب المنازعات والخصام، ما يكفي لجرجرة جارنا هذا «الملائكي» الى دائرة الشرطة وزجه في غيابة السجن. اذ كيف لعمركم نرضى بجوار الملائكة ونسكت على مقامهم في الارض، مع اننا فيما مضى من تاريخنا الارضي لم نطق صبراً على أنصافهم ونظائرهم والامثلة الانسانية التي كانت ادنى شبهاً اليهم، وأعني بهم الانبياء والرسل عليهم افضل الصلاة والسلام. فاي نبي، بالله عليكم، لم يلق صنوف العذاب من القوم الذين انحدر اليهم. واي رسول لم يبت في داره ليلة غير محزون ولا باكٍ من قسوة الامة التي أُوحي اليه ان يبلّغ دعوته اليها. بل ان كثيرين من الانبياء والرسل كانوا على وشك الموت تقتيلاً او حرقاً بالنار او صلباً في جذوع الشجر، لولا ان أنقذهم مرساهم من وحشية الناس في «آخر ساعة». وقد ترك فريق منهم بعد ان قبضهم الله اليه كتباً من وحيه وتعاليمه، مفعمة بدروس الفضيلة والهداية والتقوى ومكارم الاخلاق، فجعل الناس من بعدهم ينتخبون الدروس التي على مزاجهم، وانحرفوا عن الدروس «الصعبة» التي لا توافق اهواءهم، ولا تلذ لهم. ولو انهم تابعوا كل ما جاء في تلك الكتب، لاصبحنا مندوبي الملائكة في الارض، ولراحت الدنيا وهي اقرب شبهاً الى الجنة. واذن لما انتقلنا من هذه الارض بتاتاً، اذ تبور الجنة الاخرى، وتظل النار المشبوبة في الناحية البعيدة من هذا العالم تاكل نفسها، لانها لن تجد ما تاكله. ولن يجد زبانيتها من لحمان البشر وجلودهم وقوداً...

واذا صح هذا التخريف، وصح اننا لا نحتمل عشرة الملائكة ولا نطيق صبراً على جوارهم، ولم نستطع الاقتداء بالانبياء واحتذاء حذو الصالحين، فنحن

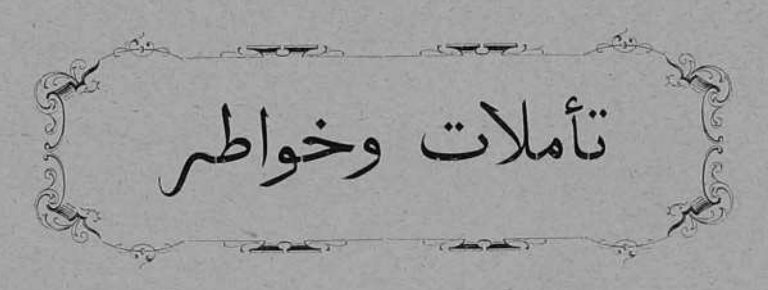
بالتاكيد لا نقبل الرجل الذي يريد ان يقلدهم ،... الرجل الذي يريد ان يهيننا ويحتقرنا بالظهور بيننا بانه قد تخلص من شرورنا ، وتطهر من معايبنا ، وتورّع عن نقائصنا .. الرجل الذي يكره الكذب – لاننا نكذب امامه ، ويحب الصراحة – لانه لا يجد عندنا غير الرياء ويلفينا نبتهج بالملق والنفاق ... الرجل الذي يحمل كل الوان الفضيلة ، ويتنزّه عن كل ضروب الشر والرذيلة ، ثم لا ينفك عن حثنا على التشبه به ، ولا ينقطع عن حضنا على ان نكون مثله ، ونرسمه في كراسات الرسم لكي نلون الحياة كلها بلونه ...

نعم ، في الحق اننا نستثقل جوار هذا الرجل ، ولا نطيق الصبر على امثاله من الناس الطيبين المتناهين في الطيبة ، والاخيار المتغالين في الخير ، لاننا لا نتاثر بهم ، ولا نجد لنا سبيلاً معهم ، بل نحن ابداً نختلف عنهم ، لاننا نحن بني الدنيا اولاد السيد آدم والسيدة حواء ، مشتركون جميعاً في النقائص والعيوب والآثام ولا نلتقي في فضيلة واحدة ، بل نختلف جد الاختلاف في طبائعنا الجميلة ، وان كنافي شرورنا سواسية . فقليلون منا الاتقياء ، واقلُّ منهم الفضلاء الكرماء ، وأندر من هؤلاء وهؤلاء الاوفياء الامناء . واقل من اولئك جميعاً الصادقون الصرحاء الموطأون اكنافاً الانقياء الابرياء . ولكننا في العيوب والنقيصات آدميون ولا نخار ..

ومن هذا تعلم انه لا بدّ من وجود الشر في هذا العالم ، ولا غنى لهذه الارض عنه ، لانه هو العامل الوحيد الذي يستحث على الخير . ولستُ أدري ماذا تكون حال الدنيا لو لم يكن فيها مثلاً لصوص !.. ألا تظنون ايها القراء الكرام ان نصف ثروة الدنيا كانت تصبح رهينة الخزائن ، دفينة الصناديق . ويصبح البخلاء ينامون ملء اجفانهم هادئين ، من امر اموالهم مطمئنين ، وينطلق الاغنياء الذين اصابوا ثرواتهم من طريق السرقة ، يجمعون المال فيركمونه في بيوتهم

ويحرمون العالم من الانتفاع بدورته في السوق ..

ولهذا يجمل بنا ان نحمد الشرور، ونعترف — كما يقول اناتول فرانس — بفضل الآثام، لانها جعلت المقام في الارض ممكناً محتملاً، وتركت الحياة خليقة بان تعاش .. ثم يجب علينا ان نشكر للشيطان شيطنته، لانه كبير اهل الفنون، ورأس اهل الحكمة، وهو الذي صنع نصف هذا العالم، وهذا النصف لا يزال مندمجاً في النصف الآخر، بحيث يستحيل عليك ان تحطم الاول دون ان تسيء الى النصف الثاني. وكل رذيلة نقتلها، نجد امامها فضيلة قُتلت معها. فايا كم وتقليد الرجل مثال الفضيلة !...



حكمة قاضٍ

اراد الحَكَم سلطان كردوفان ان يبني فسطاطاً لنفسه بالقرب من عاصمة بلاده، فوقع اختياره على حديقة جميلة لارملة فقيرة، فأرسل من يساومها في بيعها، فأبت، فاغتصبها منها وأقام فسطاطه كما شاء. وكان في تلك المدينة قاضٍ عادل اشتهر بحسن الرأي والفطنة يقال له بحير، فالتجأت اليه هذه الارملة وذكرت له ظلامتها، فطيب خاطرها ووعدها خيراً

وفي ذات يوم كان السلطان جالساً في فسطاطه ومن حوله رجال بطانته واخصاؤه، فرأى القاضي بحيراً قد دخل الحديقة راكباً على حمار له وقد حمل

على ظهره كيساً فارغاً وفي يده معول ومجرفة . فاستغرب امره وقام فلاقاه وسأله عن مراده ، فقال بحير : أسألك يا مولاي ان تأذن لي بان املأ هذا الكيس تراباً من الحديقة . فازداد الحكم ذهولاً وقال له مبتسماً : خذ ما شئت

ولما فرغ القاضي من تعبئة الكيس التفت الى السلطان وقال : اسألك ايها المولى ان تساعدني في رفع هذا الكيس الى ظهر الحمار . فلم يملك الحكم نفسه من الضحك . ولكنه لم يغتظ من الطلب ، فعمد الى الكيس يريد رفعه عن الارض مع القاضي ، بيدَ انه اذ شعر بثقله تركه وقال : ان ذلك فوق طاقتي لانه ثقيل جداً

فنظر بحير اليه وقال : ليس في هذا الكيس الاَّ جزء يسير جداً من هذه الحديقة . فماذا يكون امرك حينما تضطر ان تقف امام الديَّان العادل حاملاً على ظهرك كل هذه الحديقة ؟

فذعر الحكم لدى سماعه هذا الكلام ودنا من القاضي فعانقه وهو يشكره على هذه النصيحة وهذا الانذار بمثل هذا الاسلوب الفعَّال . . ولم يلبث بعد ذلك ان استدعى الارملة فاعتذر اليها وأعاد لها حديقتها ووهبها الفسطاط الذي اقامه فيها بجميع اثاثه وزينته

مراسلو الجرائد في الصين

جرت عادة اصحاب الجرائد في كل بلاد العالم انهم اذا رفضوا نشر مقالة او رسالة في جرائدهم لاحد المراسلين وكتبوا اليه في ذلك فانهم يعتذرون على الغالب بكثرة الموادّ المتراكمة عندهم او بعدم مناسبة المقالة او الرسالة لخطة الجريدة ، او بغير ذلك من الاسباب . . الاَّ في بلاد الصين ، فاذا رفض صاحب جريدة هناك نشر مقالة لاحد المكاتبين فان اعتذاره اليه في الغالب يكون بمثل الكلام التالي :

يا اخا الشمس والقمر ! يا ابن الاكارم والاماثل ! أسألك ان تعطف على

عبدك هذا الذليل، وقد انطرح على قدميك، يقبل الارض التي تطأها، لتسمح له بالكلام.. لقد وصلت الينا مقالتك المباركة وتلوناها بالسرور والغبطة، ونحن في اعظم الدهشة والاعجاب. واننا لنقسم بعظام آبائنا واجدادنا اننا لم نقرأ في حياتنا كلها كلاماً عبقرياً كهذا، لحمته الحكمة وسداه الادب الرائع.. ولكننا مع ذلك لا نجترىء ان ننشرها في جريدتنا لئلا يطلع عليها الامبراطور العظيم فيأمر بأن لا ننشر بعد الان الا ما يماثلها حسناً وبلاغةً. وأنّى يتسنّى لنا مثلها ولو بعد عشرة آلاف سنة؟.. وعليه فنحن نعيد الان اليك ايها الكاتب المنقطع النظير مقالتك مشفوعةً بدموع اليأس والقنوط وعشرات الآلاف من الاعذار مع تقبيل يديك ورجليك...

هذا مثال مما كانوا يكتبونه في عهد الامبراطورية. فهل تبدّل الان شيء من ذلك؟ — الله أعلم

العبقرية في الكلام

اجتمع رجلان من العرب من امراء الكلام عند ملك من ملوك حِمْير، فقال الملك: تساءلا حتى أسمع ما تقولان

فقال احدهما للآخر: اين تحب ان تكون اياديك؟

قال: عند الضعيف العديم، وذي الخلة الكريم، والمعسر الغريم، والمستضعف الهضيم

قال: مَن أحقُّ الناس بالمقت؟ — قال: الفقير المختال، والضعيف الصوّال، والعَيُّ القوّال

قال: فمن احق الناس بالمنع؟ — قال: الحريص الكاند، والمستميد الحاسد، والملحف الواجد

قال: من اجدر النـاس بالصنيعة؟ — قال: من اذا أُعطي شكر، واذا منع عذر، واذا موطِلَ صبر، واذا قدم العهد ذكر

قال: من اكرم الناس عشرةً؟ — قال: من ان قربَ منح، وان بعد مدح، وان ظلم صفح، وان ضويق سمح

قال: من ألأم الناس؟ — قال: من اذا سأل خضع، واذا سُئل منع، واذا ملك كنع، ظاهره جشع، وباطنه طبع

قال: فمن احلم النـاس؟ — قال: من عفا اذا قدر، واجمل اذا انتصر، ولم تطغه عزة الظفر

قال: فمن احزم الناس؟ — قال: من اخذ رقـاب الامور بيديه، وجعل العواقب نصب عينيه، ونبذ التهيب وبر اذنيه

نظرة الى الوراء واخرى الى الامام

جرى الحديث التالي بين رجلين، احدهما وثني والآخر مؤمن، وقد حمي وطيس الجدال بينهما

فقال الوثني: تقولون ان الهكم يحب الفقراء. فمـا باله لا يهتم بعيالتهم، بل يأمركم بالاهتمام بهم؟

فاجاب المؤمن: لاننا بامثال هذه الاعمال الصالحة نتذرَّع الى الحصول على خيرات الحياة الروحية

قال: اما انا فاعتقد انكم بهذه الاعمال انما تغضبون الله. تأمَّلْ في هذا المثل: ملك غضب على احد عبيده فزجه في السجن ليموت جوعاً وعطشاً، وجئت انت سرًّا تطعم هذا العبد وتسقيه، فما يكون نظر الملك اليك؟ أيكافيك خيراً ام يجعل نصيبك كنصيبه؟ وهكذا الفقراء. ان الله انما اراد عقابهم، فليس لك ان تقف

في طريق ارادته

فابتسم المؤمن وقال: تصوَّرْ ملكاً غضب على ابنه لا على عبده وزجه في السجن، وجاء رجل سرًّا واخذ يعتني بهذا الغلام، يطعمه ويسقيه، أفيغضب الملك على هذا الذي اعتنى بابنه، ام يُسَرّ به؟ ومتى أعاد ابنَهُ الى دار الغبطة، أفلا يعيد معه هذا الرجل أيضاً؟.. ان الناس يا هذا هم اولاد الله، لا عبيده. وهذا هو الفرق بيننا وبينكم. فالناس في الوثنية عبيد، ولكنهم في اعتقادنا ابناء الله. والفقراء هم من هؤلاء الابناء، فيجب ان تظلّ ايدينا مبسوطة لمساعدتهم

المساواة

كان جنسن الكاتب الانكليزي المشهور جالساً ذات يوم الى مائدة الطعام وبازائه سيدة نبيلة جميلة من اعرق الاسر واعلى طبقات البشر. وقد دار الكلام بينهما في موضوع المساواة والاخاء. واخذت السيدة تسرد آراءها في هذا الشأن وتظهر ارتياحها الى المساواة واستياءها من القوانين الفاصلة بين السلائل البشرية. وكان جنسن يحاوبها بكلام مقتضب يدل على ضجره وسآمته. وهي تواصل البحث بحدة واجتهاد وتورد الامثال والشواهد الى ان عيل صبر جنسن. فنهض بسرعة الى الباب ثم عاد ومعه احد خدَمة المنزل، وهو زنجي قبيح الصورة ضخم الجثة غليظ الشفتين، فأجلسه الى المائدة بازاء السيدة واخذ يلاطفه ويخاطبه بأرق العبارات ويسأله ان يشاركهما في الطعام والشراب

فجحظت عينا السيدة لدى رؤيتها ذلك وظنت لاول وهلة ان جنسن قد خولط في عقله، فقالت له وهي تكاد تجنّ غيظاً: ما هذا يا مستر جنسن؟

فضحك جنسن وقال: عفواً يا سيدتي! فقد كان لكلامكِ في نفسي احسن وقع، وفي دعوتي لهذا الزنجي اعظم دليل على ما أردتِ تأييده من وجوب المساواة بين البشر!..

ما هو المليار

نقرأ في الصحف ونسمع في الاخبار ان ثروة فلان المثري مليار من الدولارات. وثروة فلان او فلان من المثرين الآخرين مليار ونصف او ملياران... ونقول على ذكر هذه المليارات انه لو اراد احد هؤلاء الاغنياء الكبار او احد ملوك المال هؤلاء ان يعد ثروته، وكانت مليوناً فقط من الدولارات، وكانت سرعة العدّ كسرعة سير ساعة اليد الصغيرة، واشتغل بذلك الليل والنهار، لقضى في ذلك العدّ ست سنوات واربعة اشهر.. واذا كان العدّ طبيعيًّا واشتغل به نهاراً فقط وفي الساعات المعيّنة للعمل لقضى في العدّ تسع عشرة سنة متوالية.. والمليار يا اخي كلمة يسهل لفظها ولا يسهل فهمها. فنحن نعلم مثلاً ان مولد المسيح قد مضى عليه احقاب طويلة، ولكنها كلها نحو مليار دقيقة.. ولو اخذنا هذا المليار من الدولارات وصففناها الواحد بجانب الآخر لشغلت مسافة عشرة آلاف كيلو متر.. ولو صففناها الواحد فوق الآخر لكان من ذلك عمودٌ علوُّهُ ثمانمئة كيلو متر...

ما هي الحقيقة

— لماذا ايها المعلم الحكيم قد أُعطي الانسانُ ظلاً؟

— ليرى هذا الظل بعينيه ويتأمل فيه

— وما الفائدة من ذلك؟

— الفائدة هي ان الانسان اذا رأى انبثاق الظلمة من النور، علم ان الضلال يتولّد من الحقيقة

— وهل من غاية لذلك؟

— نعم . . والغاية هي ان الانسان في هذا الكون لا يستطيع ان يدرك الحقيقة، لانه ناقص وغير كامل، ونقصه هذا يحول على الدوام بينه وبين الحقيقة. فهو اذا قضى حياته في عالم الظلام و الظلال، أدرك حقيقة راهنة

— وما هي هذه الحقيقة ؟

— هي ان الحقيقة موجودة في الكون، ولو لم يستطع ان يدركها احد

الاعلان في اليابان

يظهر ان اليابانيين مصمّمون على سبق الغرب في كل شيء . . وهم الان مبرّزون في فن الاعلانات أيضاً . وهاك اعلاناً يابانيًا يشهد بمقدرتهم في ذلك :

بضائعنا تُرسل بسرعة القنبلة الخارجة من فوهة المدفع

ورقنا للكتب والصحف متين كجلد الفيل

بضاعتنا تُلَفّ بعناية خاصة تفوق عناية كل زوج وهو يلفّ هداياه الى قرينته الفتاة الجميلة يوم العرس

زُرْ محلاتنا التجـــارية نستقبلك كالاب الذي يسعى لتزويج ابنته بغير بائنة (دوطة)

انـــا نستقبلك ونحتفي بك كما تستقبل الارضُ اشعةَ الشمس بعد يوم تهاطلت فيه الامطار بغزارة

(خ . ب .)

الفروق

الفرق بين الاختصار والايجاز ، ان الاختصار هو القاء فضول الالفاظ من كلام مؤلف سبق حدوثه من غير اخلال بمعانيه . والايجاز هو الكلام على قلة اللفظ و كثرة المعاني

الفرق بين الاطناب والاسهاب ، ان الاطناب بسط الكلام لتكثير الفائدة . والاسهاب بسطه مع قلتها . فالاطناب بلاغة والاسهاب عِيّ

الفرق بين الافتراء والاختلاق ، ان المفتري يقطع بالكذب ويخبر به . والمختلق يبتدىء كذباً ويخبر به

الفرق بين الحمد والمدح ، ان الحمد لا يكون الاّ على احسان . بخلاف المدح

الفرق بين السب والشتم ، ان الشتم تقبيح امر المشتوم بالقول . والسبّ هو الاطناب في الشتم والاطالة فيه

الفرق بين الخطأ والغلط ، ان المخطىء من يقصد الشيء فيصيب غيره . واما الغلط فهو وضع الشيء في غير موضعه

الفرق بين اللحن والخطأ ، ان اللحن في القول فقط . والخطأ في القول والفعل

الفرق بين السمع والاصغاء ، ان السمع هو ادراك المسموع . والاصغاء طلب ادراكه

الفرق بين النسيان والسهو ، ان النسيان انما يكون عما كان . و السهو يكون عما لم يكن

الفرق بين الريبة و التهمة ، ان الريبة في الانسان تورث شكاً في صلاحه

مثلاً . والتهمة تورث مقالاً فيه

الفرق بين الصحة والسلامة ، ان السلامة نقيض الهلاك . والصحة نقيض السقم

الفرق بين الهمّ والحزن ، ان الحزن على ما فات . والهمّ على ما هو آت

الفرق بين الغضب والسخط ، ان الغضب يكون من الصغير على الكبير ومن الكبير على الصغير . والسخط لا يكون الاّ من الكبير فقط

الفرق بين المعاداة والمخاصمة ، ان المخاصمة من قِبَل القول . والمعاداة من افعال القلوب . فقد يخاصم الرجلُ غيرَهُ من غير معاداة ، وان يعادي غيره من غير مخاصمة

الفرق بين الاخذ والتناول ، ان التناول ان يأخذ المرء الشيء لنفسه خاصةً . والاخذ لنفسه ولغيره ، فهو أعَمّ

الفرق بين المثيل والنظير ، ان المثيلَين ما تكافآ في الذات . والنظير ما قل نظيره في حسن افعاله

الفرق بين النصيب والحظ ، ان النصيب يكون في المحبوب والمكروه . والحظ لا يكون الاّ في المحبوب

الفرق بين السخاء والجود ، ان الجود كثرة العطاء من غير سؤال . والسخاء ان يلين الانسان عند السؤال

الفرق بين السرعة والعجلة ، ان السرعة التقدم فيما ينبغي ان يُتَقدّم فيه ، وهي محمودة ونقيضها مذموم وهو الابطاء . والعجلة التقدم فيما لا ينبغي ان يُتَقَدّم فيه ، وهي مذمومة ونقيضها محمود وهو الأناة

الفرق بين الاثم والخطيئة ، ان الخطيئة قد تكون من غير تعمد . ولا يكون الاثم الاّ تعمداً

الفرق بين الخوف والوجَل، ان الخوف يكون من متعدٍ. والوجل من غير متعد

الفرق بين اليأس والقنوط، ان القنوط اشدُّ مبالغةً من اليأس

الفرق بين الطهارة والنظافة، ان الطهارة تكون في الخلقة والمعاني. والنظافة لا تكون الاَّ في الخلقة واللباس لا في المعاني

الفرق بين السرور والفرح، ان السرور لا يكون الاَّ بما هو نفع ولذة على الحقيقة. وقد يكون الفرح بما ليس بنفع ولا لذة، كفرح الصبي بالرقص مثلاً

الفرق بين الخِوان والمائدة، ان الخُوان لا يسمى مائدةً الا اذا كان عليها طعام، وإلاَّ فهي خوان — والخاء تكسر وتضم والجمع أخوِنة

(خ. ب.)

﴿ تهنئة بوسام ﴾ — علمنا بملء السرور ان حكومة الجمهورية السورية قد أنعمت على كلٍ من السيد جان راحيل كنشلير جناب القنصل الجنرال الفرنسوي في القدس والمسيو رينه نوفيل مساعد القنصل المذكور بوسام الاستحقاق السوري من الدرجة الثالثة اعترافاً بما لهما من الخدم الجليلة للجمهورية المذكورة. فنهنىء كلاًّ من هذين الفاضلين النبيلين بما أحرزاه عن جدارة واستحقاق

﴿ اللص الشريف ﴾ — في مساء السبت الواقع في ٢٥ شباط قام نخبة من اساتذة وتلامذة كلية الفرير بالقدس بتمثيل رواية اللص الشريف على مسرح المدرسة وهي ماساة ادبية تاريخية ذات ثلاثة فصول مؤثرة للغاية تخللتها مشـــاهد جميلة والحان عربية شجية والعاب رياضية وقد اجاد الممثلون وأبدعوا وأُعجب الحضور برشاقتهم وبراعتهم كما أُعجبوا بحركاتهم وتفننهم كل الاعجاب وصفقوا لهم طويلاً

ولا احد يجهل ما لمدرسة الفرير المذكورة من الايادي البيضاء في تهذيب اخلاق الاحداث و تثقيف عقولهم وكل ذلك بفضل ما لرؤسائها واساتذتها ولا سيما رئيسها الحالي الاخ بوليكارب من العناية الفائقة والجهود المتواصلة فنشكر لحضراتهم هذه الهمم ونرجو للمدرسة اطراد النجاح

﴿رواية جريمة الآباء﴾ — دُعينا في مساء التاسع من آذار الماضي لحضور رواية جريمة الآباء التي قام بتمثيلها نخبة من أعضاء معهد الرياضة والسينما في القدس على مسرح سينما اديسون . وانما لا نكون مغالين في الكلام اذا قلنا ان الممثلين اجتهدوا كل الاجتهاد في ان يخطوا خطوة مباركة الى الامام في فن التمثيل والسينما واجادوا اجادة حسنة جديرة بالاعجاب والثناء . اما الرواية فهي تاليف الاستاذ نصري افندي الجوزي وقد وُفق في وضعها وتنسيقها توفيقاً حسناً . وحلل عللنا الاجتماعية تحليلاً دقيقاً بين فيها كيف تقع الجرائم في البيوت الطاهرة والعائلات الشريفة من اتباع الرذيلة وكيف تؤدي هذه الاعمال الى هدم اركان الاسرة وقتل النفوس البريئة وغير ذلك مما لا تنكر فائدته . فنهنئه ونرجو للمعهد المذكور كل توفيق وفلاح

﴿محاضرة﴾ — ألقى حضرة الاستاذ كورفن المستشرق البولوني في التاسع عشر من آذار الماضي في قاعة كلية روضة المعارف في القدس محاضرة قيمة عن بولونيا في عهدها الاخير والمارشال بلسودسكي وتبسّط في تطور الحالة السياسية في بولونيا تبسّطاً أبدع فيه وأجاد وأفاد وقوبلت المحاضرة بارتياح الجمهور وأثنوا على المحاضر الفاضل اجمل الثناء . وكنا نود ان ننشر هذه المحاضرة في هذا الجزء من المجلة لولا ضيق المقام وتراكم المواد فأرجأنا ذلك الى الجزء القادم ان شاء الله